فوائد الحمى وعلاجها معجزة نبوية

www.eajaz.org

أ.د. محمود يوسف عبده

إن هذا البحث يتناول كيف عنيت السنة النبوية بالحمى عناية خاصة وموسعة وغير مسبوقة ويتناول تأصيل فوائدها وتأصيل علاجها ويبين أنها معجزة علمية لم يعرفها الطب الحديث إلا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين بل ولازالت بعض صور العلاج النبوي خافية لم يكتشفها العلم الحديث بعد وتحتاج إلى أبحاث وتحقيق.

إن العلاج النبوي للحمى واضح وصريح ... كما أنه سهل و غير مكلف ... يمكن لأي مريض أن يزاوله ويطبقه وفي أي مكان ودون الحاجة إلى تنويم في مستشفي ... مؤثر وشفائي وهذه هي الشروط العلمية القياسية لوسائل العلاج الحديث .

ولقد استندت في هذا البحث على الأدلة النقلية المستمدة من:-

أولا : الأحاديث النبوية الشريفة والنصوص الواردة مع اختلاف رواياتها ومتونها في توصيف الحمى وصور علاجها المختلفة والمتعددة والتي تعتبر أساس للبحث وقد أوردت تحقيق هذه الأحاديث مع الإيعاز إلى مصادرها واستعنت في ذلك بكتاب الطب النبوي لعبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري شرح وتعليق ا.د. محمد علي البار .

ثانيا: دقائق معاني ألفاظ النصوص الشرعية من المعاجم العربية والأجنبية والتي تشير بوضوح وجلاء إلى الدلالات العلمية والتي تتطابق من جميع الوجوه على أن ما جاءت به السنة النبوية معجزة علمية واستعنت في ذلك بالقاموس المحيط ومختار الصحاح والمصباح المنير إضافة إلى مقالات الدكتور / ماهر محمد سالم في العددين الثالث والرابع من مجلة الإعجاز العلمي .

كما استندت إلى الأدلة العلمية والتطبيقية وهو ما يسمى بالأدلة العقلية والواقع المحس والتي تعتمد على التجارب العلمية الحديثة وما انتهت إليه آخر الأبحاث العلمية الطبية في معرفة الحمى وأحداثها وفوائدها معتمدا في ذلك على المراجع الطبية المعتمدة عالمية والأبحاث التي تم اختيارها بدقة كمرجعية علمية تمثل حقائق متواصلة الدلالة ومتلاحقة الاكتشافات حتى أنه ليصعب أن توضع جداول نهائية لما توصل إليه العلم في موضوع تداعي سائر الجسد ممثلا في أهم أجهزته الجبارة المنتشرة في كل خلية من خلاياه ألا وهو الجهاز المناعي .

- عقدت مقارنه واضحة بين ما أوردته المراجع الطبية الحديثة حتى الثمانينات من القرن العشرين وما أوردته نفس المراجع في بداية هذا القرن الواحد والعشرين وبينت البون الشاسع في خلال سنوات قليلة بينها . وبينت أن ما وصل إليه العلم في السنوات القليلة الماضية ليعتبر معجزة نبوية علمية بيقين .

- عنيت بأن تكون أكثر هذه المراجع سواء الأساسية أو الثانوية من المراجع المتفق عليها عالميا وبغير خلاف والتي تدرس في كليات الطب في كافة أنحاء العالم .
- استندت كذلك إلى المجلات العلمية ومنها مجلة الأعجاز العلمي والأبحاث المتفرقة والمصادر الطبية المتعددة مستفيدا منها بصورة مباشرة أو باستدلالات غيري من الباحثين في موضوع البحث وأوردت المراجع التي يمكن للباحث الاستزادة منها .
- وعمدت إلى البحوث السابقة في الحمى فأدرجت ما هو متمم لهذا البحث مع نسبته لصاحبه وذلك إثراء لروح العمل الجماعي **Team work**.
- وضعت بين يدي المطلع على البحث جهدي المقل كخطة وأدوات ونتائج للبحث ، كما قمت بعرض الخطوات العلمية لتطوير البحث واثبات فروضه .

واستميح القارئ عذرا في أن أصول البحث الكثير منها باللغة الانجليزية إضافة إلى البحث نفسه وللوقت القياسي الذي كتبت فيه هذه الصفحات القليلة باللغة العربية فقد اختصرت واختزلت بصورة شديدة ولكن غير مخلة بالأصول والنتائج والأهداف إن شاء الله تعالى .

وهذا البحث يعتبر بداية لما يجب تحقيقه من أبحاث عديدة في الموضوع نفسه حيث أن الطب الحديث لم يصل ولم يستوعب بعد صور علاج الحمى التي أوردها السنة النبوية الشريفة.

ومع كل ما ورد في الأبحاث الطبية الحديثة وتناوله هذا البحث فإنه لازالت الحمى موضوعا غامضا لم يكشف عنه اللثام بعد.

ويكفي للدلالة على ذلك ما تذكره كتب وظائف الأعضاء لعام٢٠٠٢ م ما نصه : **Fever may be a component Of nonspecific Defense System in human.**

أي أن الحمي يمكن أن تكون جزء من (النظام الدفاعي غير النوعي في الجسم)

- كما أوردت وجهة نظر الطب التكميلي في ذات الموضوع والتي يجب أن نعني بها كأطباء لما يدعمها من قرائن علمية ومنطقية .

(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) ٤ سورة التين

الشفاء الذاتي **Spontaneous Healing**

ينظر الطب التكميلي أو الطبيعي أو البديل إلى جسم الإنسان على أنه :

– وحدة شفائية ذاتية متكاملة

– مصمم بصورة رائعة لمواجهة كافة المشاكل الداخلية والخارجية دون تدخل خارجي .

– وفي حالة حاجته إلى معونة خارجية فإن قدراته الذاتية هي الجزء الأصيل في منظومته الشفائية .

ولذلك فإن :–

– معظم الأمراض لها محدودية ذاتية

– كما أن أغلب الشفاء طبيعي وذاتي .

ويعتبر الطب التكميلي الحمى والألم وهما أقدم وأكثر الأعراض شيوعا للتعبير عن المرض أجراس تنبيه – وتحجيم لحركة العضو المصاب أو الجسم كله .

وتمثل الحمى بصفة خاصة فوائد غير محدودة طالما أنها في الحدود الآمنة وقواعد حماية جوهرية في أجسامنا .

وفي الوقت الذي يعلمنا الطب الحديث أن الحمى تعني المرض وانه يجب قتلها بمخفضات الحرارة، دون النظر إلى فوائدها ... يعلمنا الطب الطبيعي أو التكميلي إلى أن الحمى تمثل الصديق الوفي الذي يجب الحفاظ عليه وعدم مواجهته مع الحذر من قتله والقضاء عليه طالما أنها في الحدود الآمنه ويعتبر الحمى ذات إستراتيجية وذات قيمة عالية في العلاج والشفاء حتى في الأمراض الخطيرة.

(الحمى والطب الحديث)

www.eajaz.org

يتم تشخيص الحمى بارتفاع في درجة حرارة الجسم بالقياس الفموي ^{C} ٣٧ مع اعتبار الفروق الطبيعية لكثير منا و تتراوح في ٩٥% منهم بين٣٧,١ –٣٦,٣ في الفترة الصباحية بالإضافة إلى عوامل كثيرة أخرى (المخ)..

وثبات درجة الحرارة في معدلاتها الطبيعية محكوم بمركز ما تحت المهاد **Hypothalamus**والذي يحتوي على مراكز التحكم الحراري **Thermoregulatory control Center (a thermostat)**.

وتحتوي هذه المنطقة من المخ على خلايا عصبية تستشعر درجة حرارة الدم – ففي حالة انخفاض درجة حرارة الدم ترسل إشارات إلى العضلات تسبب توتر عصبي وارتفاعها واشارات إلى الأوعية الدموية بالجلد فتسبب انقباضها و انتصاب الشعر والقشعريرة ويحول ذلك دون فقدان الحرارة من الجسم الى اقصى درجة.

ويحدث العكس عند ارتفاع درجة الحرارة فترتخي العضلات وجدران الأوعية السطحية مما يترتب عليه فقدان الحرارة من الجسم.

أي أن الترموستات الحراري مضبوط ضبطا ربانيا على نظم درجة الحرارة عند 37^{oc}.

تحدث الحمى في حالة حدوث عدوان على جسم الإنسان سواء عن طريق خلايا بكتيرية أو سرطانية أو فيروسات او فطريات أو أي جروح أو أمراض داخلية حيث تلتف البلاعم والخلايا المناعية حول المكان المصاب او العضو المريض وتتفاعل مع تلك الأجسام الغريبة وتولد عن هذه المعارك الشرسة مواد تسمى بيروجينات **Pyrogens** كما سيأتي تفصيلة تحت عنوان السيتوكينات.

والجدير بالذكر أن المكان المصاب عند حدوث العدوان تنبعث منه إشارات ونبضات عصبية إلى سائر مراكز الجسم وأعضائه المختلفة وذلك على مستوى المراكز الرئيسة في الجسم وهو الاستنفار العام الذي يسمى بالاستجابة العصبية الغددية الصموية **Neuro Endocimal Respones** .وأول هذه المراكز هو المخ(الرئيس).

وتتابع تفاعلات الأيض الاستقلابي في الجسم كله **Metabolic changes**

وتتداخل وتتوافق وتتكامل الوظائف الكلوية والكبدية والرئتين والجهاز الدوري والجهاز المناعي الذي يعنينا في هذا البحث بصفة خاصة والذي ثبت في السنوات الأخيرة المعدودة مشاركاته اللامحدودة على المستوى العضوي و المستوى الخلوي للجسد كله .

ما من شأنه شحن كل مقدرات الجسد وطاقاته من شتى الاتجاهات لإسعاف الجزء المصاب وعلى قدر حاجته تماما أي أن التداعي الجسدي بالاستنفار المناعي والعضوي وحدوث الحمى يكون بمعايير منضبطة وغاية في الدقة .

عندما تصل البيروجينات عن طريق الدم إلى المخ حيث ترموستات الحرارة في تحت المهاد يتأثر بها المركز وتتغير درجة ضبط الحرارة إلى درجة أعلى من ذلك وفقا لدرجة التفاعلات الأيضية الخلوية وتركيز البيروجينات كنتيجة للمعارك الدائرة بين الجهاز المناعي مع اختلاف قدرات هذا الجهاز من شخص لآخر و وقوة الأجسام المعادية .

ترتفع درجة حرارة الاستقلاب الأيضي في الخلايا وترتفع نسبة الأدرينالين فى الأنسجة خاصة السطحية .و كذلك الجهاز الدوري بتأثير زيادة إفراز الثيروكسين والثريونين من الغدة الدرقية استجابة لزيادة إفراز منشط الغدة الدرقية

وبارتفاع درجة حرارة الجسم يستمر استنفار كافة الاجهزة والاعضاء بصورة متتابعة وذلك فى خدمة العضو الذى تم الاعتداء عليه والموضع الذى تنبعث منه اشارات الاستغاثه .

ويمكن تصوير هذه الاحداث بمصداقية الطب الحديث بما ياتي :

-call upon each other.
-threaten to fall.
-even collaps (due to the catabolic events)

الحمى معجزة نبوية

لقد علم الله سبحانه وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الكثير عن الحمى منذ اكثر من ١٤٠٠سنه هجريه وقبل ان يعرف الطب الحديث ما سبق ذكره من حقائق علميه.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

من هذا الحديث نستطيع ان نتصور ان العضو الذى يتاثر بعدوان سواء كان جرح او عدوى او مرض يشتكي ويستغيث بسائر الجسد وبالاعضاء الاخرى والتى تستجيب جميعها لهذه الاستغاثات بكل وسائل الدفاع لمساعدة العضو المتضرر ومقاومة الغزاة بكل الوسائل فى معارك شرسة .

هذه المعارك الحامية تحدث وتستمر كما وصفها الحديث النبوى حقيقة لا خيال.

وبالرجوع الى المعاجم العربية والإنجليزية (القاموس المحيط ،مختار الصحاح، المصباح المنير) والى ما ذكره الأستاذ الدكتور ماهر محمد سالم في مقالاته عن الحمى نجد ان دقائق معاني لفظة (تداعى) :

١–دعى بعضه بعضا (تنادى)

وهذا يصف تماما ما يحدث في أول المرض أو الاصابه من أر سال العضو المصاب من اشارات الاستغاثة التى اكتشفها الطب.

٢– تجمع واقبل من جهات شتى وهذا ما يحدث من جميع أجهزة الجسم من شحذ كافة أنشطتها وعملياتها الحيوية لخدمة العضو المصاب وما يحدث كذلك فى النظام المناعى لا يمكن أن نسميه إلا تداعياً

إن خلية بلعمية واحدة تقوم بدعوة كل خلايا الجهاز المناعى كافة بمجرد مقابلتها لجسم غريب بل وتدعوها الى التكاثر والانقسام .

٣–تهدم وانهار وهزل –يقال تداعت الحيطان –اى تهادمت ،وتداعت ابل فلان أي اشتد هزالها .

وهذا يصف فعلا ما يحدث فى سائر اجهزة الجسم فهى تقوم بهدم بروتيناتها ومخزونها من المواد الدهنية والنشوية – بل وحتى بنيتها الاساسية –لكى تعطى العضو المصاب ما يحتاج اليه من طاقة وغذاء فيتناقص وزن المريض ويهزل مع استمرار التئام العضو المصاب الى ان يتم الشفاء.

فالجسم كله فى حالة من السهر والحمى مصداقا لنص الحديث .

**الترجمة الانجليزية لهذه المعانى:

-call upon each other.

-threaten to fall.

-and collaps (for rescue) with wakefulness and fever .

وهذا تماما ما سبق ذكره بما انتهى اليه الطب الحديث .

ومن العجيب ان كلمة **sympathetic** والتى اختارها العلم الحديث لتسمية الجهاز العصبي الذى يتفاعل فى حال تعرض الجسم للخطر والمرض بلغتهم الانجليزية ترجمته الحرفيه – المتراحم ،المتواد،المتعاطف.

وهو تماما نص الحديث (تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم) .

ويجدر بالذكر أن الطب الحديث قد وقف حائراً حتى عهد قريب يتساءل ، ما هي فائدة الحمى لجسم الإنسان ؟ !!

وتقرر الأبحاث الطبية الحديثة والخاصة بوظائف الأعضاء حتى الثمانينات من القرن العشرين أن فوائد الحمى للجسم الإنساني غير معروفة **Unknown** .

ومع أنه من المفترض أنها ذات تأثير نافع في ردود فعل الجسم لكثير من العدوى والأمراض ولكن بطريقة غير مؤكدة **Uncertain** .

ماذا توصل إليه الطب الحديث في السنوات الأخيرة بالإضافة إلى ماسبق ذكره :

ـــ تم اكتشاف أن قدرة الكثير من الميكروبات سواء البكتريا أو الفطريات أو الفيروسات على الحيـــاة تكون في أوساط حرارية محدودة

Relatively Narrow Temperature .

وارتفاع درجة الحرارة إما يدمرها أو يثبط نموها وتكاثرها .

ـــ وتؤثر الحرارة أو الحمى بصورة قاتلة على الخلايا السرطانية والجرثومية بصور مختلفة من خلال :

*زيادة رشح الجدران الخلوية لهذه الخلايا المعادية .

*انخفاض درجة القلوية ارتفاع الحمضية فيتغير الأس الهيدروجيني بها .

*تدمير مراكز التنفس الخلوي بصورة غير رجعية .

*تغيير طبيعة التركيبة النووية والبروتينية داخل الخلية.

*تثبيط التكاثر الخلوي في كافة مستويات الانقسام بالتحسس الحراري .

*إبطال تأثير الخلايا السرطانية في كافة مراحل الاختناق الخلوي .

*تهدم هائل بنسبة ١٠٠%في البنيه الوعائية (الدموية) للخلايا السرطانية وفي نفس الوقت تستحث الحمى وتحسن من هذه البنيه في الخلايا السليمة.

*عندما تصل درجة الحرارة إلى ٤١ درجة مئوية فإنها تستحث الذيفان الخلوي داخل الخلايا السرطانية والمدمرة لها .

ـــ تستحث الحمى الخلايا المناعية الآكلة والمحللة .

ـــ ارتفاع الأجسام المضادة بعد تعرف الجسم على العناصر المهاجمة له داخلياً .

ـــ تتضافر أجهزة الجسم سواء الجهاز العصبي والدوري والغدد الصماء والجهاز المناعي بكافة مستوياته المختلفة ومنها الكبد والطحال في أحداث الحمى .

ـــ تتعاون هذه الأجهزة كافة وتتكامل وتتداخل وظائفياً بالصورة التي تضطرد مع العدوان على الجسم .

آخر الاكتشافات المذهلة :

السيتوكينات **Cytokines**

جزيئات شبه هرمونية وتعمل بصفة عامة بطريقة بارا كرين **Paracrine fashion** وهي طريقة يتكون بموجبها الجزئي الهرموني المفعول ويفرز من خلاياه المكونة له مرتبط بالمستقبلات الخاصة به في خلايا مجاورة ويتم إفرازه من أعضاء غير الغدد الصماء .

وهذه الجزيئات تمثل المواد الكيميائية الذائبة التي عن طريقها تتم التفاعلات بين الخلايا المناعية في تنظيم الاستجابة المناعية والكثير من التفاعلات الحيوية كما أنها متبانية في مجموعات البر وتينات التنظيمية التي تضمها والتي تنظم هذه العمليات.تعمل السيتوكينات كرسل (**Messengers**) بين الخلايا العارضة للمستضد **Antigen Presenting Cells** وخلايا **T** المساعدة وكذلك بين الخلايا المساعدة بعضها مع بعض وبين الخلايا المساعدة والخلايا بيتا ذلك لتحديد رجة الاستجابات المناعية وتقدير حدودها طبقا لدرجة العدوان علي الجسم وتحديد رجة الحمى اللازمة.

* الأوزان الجزيئية للسيتوكينات أوزان صغيرة نسبيا تتراوح بين **6-60 KD** بما يتلائم مع وظائفها المناعية وتتكون معظمها من بيتدات أو بروتينات سكرية .

* عند إفرازها من الخلايا المتعددة فإن بقائها يكون بشكل موضعي وفي حدود ضيقة فهي لا تعمل إلا على الخلايا المجاورة (**paracrine**) أو على نفس الخلية **Autocrine** .

فترة نصف العمر لها قصيرة جدا **Very Short Half Life** حث أن عملها مرهون بالاستجابة المناعية للمادة الغريبة وبصورة مؤقتة . ولكنها ذات فعالية عالية وبتركيزات غاية في الضآلة تصل إلى **m ١٥- ١٠**.

تعرف العلم الحديث أخيرا على أكثر من مائة نوع من السيتوكينات الآن وذلك في السنوات المعدودة الأخيرة .

ومن الأنواع المتميزة

- الليمفوكينات: **Lymphokines** والتي تفرزها الخلايا الليمفاوية .

المينوكينات: والتي تفرزها الخلايا الوحيدة والبلاعم

الكيموكينات: CHEMKINES

وهي سيتوكينات عالية التميز تجذب اليها الينوتروفيلات متعددة النواة وباقي كرات الدم البيضاء إلى الأماكن المصابة والملتهبة والمستصرخة Screaming Areas والاستجابة المناعية في الجسم المحموم .

إضافة إلى دورها في تنظيم النمو الخلوي Regulation Of Cell Growth وتكون الأوعية الدموية الجديدة Angiogenesis

(الجنينة) وقد تم اكتشاف أكثر من أربعين نوعا من الكيموكينات حتى الآن .

أماكن تكونها وإفرازها : تفرز السيتوكينات وتتكون في الخلايا الليمفاوية Lymphoytes والبلاعم Macrophages وخلايا الاندوسيليال Endothelial Cells النيورونات Neurones وخلايا جلا يل Glial cells وكل أنواع خلايا الجسم الأخرى All Other types Of Cells.

تسميتها : تسمى أنواع هذه الجزيئات بالمسمى الوظيفي لها وكمثال لذلك :

عامل التميز الخلوي بيتا Cell Differntiating Factor

عامل الحث الخلوي بيتا Cell Stimulating Factor

وبمجرد معرفة تسلسل الحمض الأميني في الإنسان Amimo Acid Sequence

لعامل من هذه العوامل فإن اسم السيتوكتين يتحول إلى الاسم انترولیوكين Interleukim

وكمثال لذلك :

عامل التمايز الخلوي بيتا السابق ذكره قد تغير إلي الإنترليوكين ٤ Interleukin 4 وبسبب التغييرات السريعة المتتابعة الناشئة عن الاكتشافات العلمية المتلاحقة في حقل السيتوكينات الذي يموج بالحركة فإن من اصعب وضع وبناء جدول شامل ولكن معظم السيتوكينات الأساسية المكتشفة حتى الآن في السنوات الأخيرة مدرجة في البيان المرفق بصورة شاملة .

ويعمل كل منهم بصورة منفصلة لأحداث الحمى كما أن بعضها لا يتواجد في الخلايا في الأحوال العادية وتنتجه خلايا الجسم مشاركة لتداعيات الحمى .

السؤال الآن : أين تتواجد هذه المفردات المناعية وفي أي مكان تنتج ؟ أي ما هي الخلية الأم ؟ .

الإجابة : التي تدل على المعجزة النبوية أن الخلية الأم هي كل خلايا الجسم الإنساني قاطبة وبغير استثناء أي أن كل خلايا الجسم تتداعى وتشارك في ملحمة
الحمى أو بتعبير أدق (سائر الجسد) كما ورد في الحديث النبوي الشريف.

الحمى في الطب النبوي

الحديث الأول :

ما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده وهذا لفظ مسلم ولفظ البخاري : ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعىله جسده بالسهر أما رواية أحمد (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

الحديث الثاني :

" الحمى من فيح جهنم فأبردها بالماء " هو من حديث رافع بن خديج ، وعبد الله بن عمر ، وعائشة رضي الله عنهم جميعاً ، وقد أخرجه البخاري في صحيحه باب صفة النار (٩٦/٤) . وأخرجه في كتاب الطب من صحيحه (١١٢/٧) وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام (١٧٧٣/٤) ، عن رافع بن خديج وابن عمر وعائشة . وأخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح ، وأخرجه ابن ماجة في سننه والنسائي في السن الكبرى .

www.eajaz.org

الحديث الثالث :

كانت أسماء بنت أبي بكر إذا أتتها امرأة محمومة تأخذ الماء فتصبه بينها وبين جيبها وتقول : " إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نبردها بالماء " .
الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب ، ومسلم في صحيحه في كتاب السلام ، وأخرجه الترمذي وابن ماجة وأبو نعيم في الطب النبوي ، كلهم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما .

الحديث الرابع :

أن رجلاً شكى الحمى إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : " اغسل ثلاث مرات قبل طلوع الشمس ، وقل باسم الله ، وبالله ، اذهبي يا أم ملدم ، فإن لم تذهب فاغتسل سبعاً " . وأم ملدم هي الحمى .

والحديث قد ذكره الإمام السيوطي في " المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي " ، قال أخرج سعيد بن منصور في سننه ، عن منصور بن وهب المعافري ، أن رجلاً شكى إلى النبي ﷺ الحمى فقال له : " اغتسل ثلاثة أيام قبل الشمس ، وقل : بسم الله اذهبي يا أم ملدم ، فإن لم تذهب فاغتسل سبعاً " . (الحديث مرسل) .

وفي معناه عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " إذا أصاب أحدكم حمى ، فإن الحمى قطعة من نار فليطفئها عنه بالماء ، فليستنقع في نهر جار ، وليستقبل جريته فيقول : " بسم الله ، اللهم اشف عبدك ، وصدق رسولك ، بعد صلاة الصبح ، ، قبل طلوع الشمس ، وليغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام ، فإن لم يبرأ في ثلاث فخمس ، فإن لم يبرأ في خمس فسبع ، فإن لم يبرأ في سبع ، فتسع ، فإنها لا تكاد تجاوز تسعاً بإذن الله . أخرجه الترمذي وحسنه وابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي ، قال المحقق الدكتور حسن مقبولي الأهدل لكتاب السيوطي : و " الحديث في سنده سعيد ابن زرعة الحمصي الجرار مستور ، وقال الولي العراقي في الترتيب شرح التقريب (١٨٨/٨) قال أبو حاتم : هو مجهول .... وقال في الفتح (أي فتح الباري ١٧٦/١٠) : وفي مسنده سعيد بن زرعة مختلف فيه

وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " الحمى كير من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد " .

وأخرجه ابن السني وأبو نعيم والحاكم عن فاطمة رضي الله عنها قال : عدت رسول الله ﷺ ، فإذا سقاء يقطر عليه من شدة ما يجده من حر الحمى " .

وأخرجه البخاري في صحيحه (كتاب بدء الخلق ، باب صفة النار " . وابن السني وأبو نعيم عن أبي حمزة (نصر بن عمران) الضبعي قال : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأخذتني الحمى ، فقال : أبردها بماء زمزم ، فإن رسول الله ﷺ قال : " الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء ، أو قال بماء زمزم "

وأخرجه البزار في مسنده والحاكم النيسابوري في المستدرك ، وصححه ، عن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " الحمى قطعة من النار ، فاطفئوها عنكم بالماء البارد " . وكان رسول الله ﷺ إذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل .

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب الطب وابن السني في الطب النبوي وأبو نعيم في الطب النبوي والحاكم في المستدرك ، وصححه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء ثلاث ليال من السحر " . قال في النهاية : الشن : الصب المتقطع ، والسن (بالمهملة) المتصل .

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (كتاب الطب) ، عن علقمة بن عبد الله المزني عن النبي ﷺ قال : " أيما أحد منكم أخذه الورد فليصب عليه جرة ماء بارد " . والورد : الحمى .

وأخرجه سعيد بن منصور عن مكحول أن النبي ﷺ قال : أذا حم أحدكم فليأمر بدلو يملأ ماء فيطرح فيه سبع تمرات عجوة وقطرات زيت ، فإذا أصبح صبه عليه ، ثم قال : اللهم إنما فعلت هذا رجاء شفائك ، وتصديق نبيك " . والدلو : ما يستقى به من البئر .

وأخرجه ابن السنى وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " الحمى رائد الموت ، وسجن الله في الأرض " .

وقال ابن القيم في الطب النبوي : " وفي السنن من حديث أبي هريرة قال : ذكرت الحمى عند رسول الله ﷺ فسبها رجل فقال رسول الله ﷺ : " لا تسبها ، فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد " . الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه ، وأخرجه الإمام مسلم في باب الأدب عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما ، بلفظ " لا تسبي الحمى " خطاباً منه ﷺ لأم السائب .

وكان أبو هريرة يقول : " ما من مرض يصيبني أحب إلى من الحمى لأنها تدخل في كل عضو مني ، وأن الله سبحانه وتعالى معطي كل عضو حظه من الأجر " .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " دخل رسول الله ﷺ على أم السائب أو أم المسيب ــ فقال مالك ترفرفين (وفي لفظ تزفرفين) قالت : الحمى لا بارك الله فيها فقال : لا تسبي الحمى ، فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد " . رواه مسلم .

(ترفرفين) (بالراء المهملة) الحركة والانتفاض . ورفرف الطائر ، إذا حرّك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع فيه .

(تزفزفين) (بالزاي المعجمة) أي تسرعين الحركة والاضطراب ، قال الجوهري في الصحاح : زف القوم في مشيهم أي أسرعوا ومنه قوله تعالى : (فأقبلوا إليه يزفون) وكثيراً ما يحدث النافض والقشعريره في الحمى وخاصة عند بدء ارتفاع الحرارة وبعض الحميات تكون مصحوبة بالقشعريرة أكثر من غيرها ومن أمثلتها الأنفلونزا والملاريا .

وموضوع الحمى من المواضيع التي أوردها كل من كتب في الطب النبوي ابتداء من عبد الملك بن حبيب إلى ابن السني وأبي نعيم والتيفاشي وعبد اللطيف البغدادي والكحال ابن طرخان وابن القيم والسيوطي وابن طولون .

و يعتبر السيوطي من أكثرهم جمعاً للاحاديث .. والكحال أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن طرخان والموفق عبد اللطيف البغدادي من أفضلهم توضيحاً لمعاني الحديث ومراميه الطبية ، وقد نقل ابن القيم فقرات كاملة عنهما دون أن يشير إليهما وأما السيوطي فقد أشار في نقله عنهما .

إحداث الحمى في الجسم البشري في علاج الأمراض :

ويتم ذلك عن طريق :

أولاً / تسخين الدم الخارجي بالكامل : لعلاج أمراض الفيروسات الكبدية (C) و(B) وعلاج فيروس نقص المناعة (HIV) وعلاج الأورام السرطانية .

ثانياً / تسخين المنطقة المعينة من الجسد : لعلاج سرطانات الكبد والميلانوما وسركوما الأنسجة الرخوة .

ثالثاً / تسخين استسقاء البطن السرطاني العنيد وغير السرطاني العنيد .

رابعاً / التسخين الاستسقائي لانتشار سرطانات المعدة والمبايض والأمعاء (البريتوني) .

خامساً / التسخين الداخلي للمثانة : لعلاج سرطان المثانة وذلك باستخدام جهاز SLH 100 الموضحة صورته وتسمى عملياته التقنية باسم Extracorporal Microprocessor controlled Perfusion System for hyperthermia

وأدخل هذا الجهاز بطب القصر العيني بالقاهرة وهو الأول في منطقة الشرق الأوسط وكان رئيس المجموعة ا.د. حسني سلامة بالتعاون مع رئيس القسم ا.د. أحمد عبد الطيف أبو مدين وقتئذ وكان الجهاز هو رابع جهاز على مستوى العالم بعد أمريكا وألمانيا وأيطاليا .

وتعتمد فكرته على إحداث الحمى عن طريق سحب دم المريض من أحد شريانى الفخذين مستخدما قسطرة ويمر الدم على حدات تسخين خاصة بالجهاز ترفع درجة الحرارة تديجيا إلى ٤٩,٥ درجة مئوية ثم يعاد إلى المريض في دورة مستمرة عن طريق وريد الفخذ فترتفع درجة حرارة الجسم تدريجيا حتى تصل إلى ٤١,٨ درجة مئوية تحت تأثير مخدر عام خفيف وتستمر عملية التسخين ساعتين يتم بعدها إيقاف دورة التسخين وتشغيل دورة التبريد حتى تنخفض درجة الحرارة كي تعود إلى معدلها الطبيعي .

اشتملت إحدى الدراسات على ٢٢ مريض وكان هؤلاء المرضى مصابون بالالتهاب الكبدي الفيروسي المزمن C .
وكانت هذه الحالات غير مستجيبة للعلاج الطبي المعروف بالحقن بالانترفيرون .
تم تشخيص هذه الحالات باختبار HCV RNA PCR
تم أخذ جذعة كبدية وبالفحص لم يكن أيا منهم مصاب بتليف في الكبد .
ذلك بالإضافة إلى ٢٠ مريض آخرين بنفس الشروط السابقة بمثابة كنترول ولهؤلاء المرضى جميعاً تم عمل فحوص طبية وتحاليل شاملة .
تم تعريض كل مريض لجلسة واحدة فقط واستمرت الجلسة ساعتين .
تمت تثبيت درجة حرارة المريض من ٤١,٨ إلى ٤٢ درجة مئوية مع Flow rate 375 ml/min.
استبقي كل مريض ٢٤ ساعة تحت الملاحظة تمت متابعة المرضى أسبوعيا لمدة شهر ثم كل شهرين وتم عمل تحاليل كامله وفحوص لكل المرضى بصورة منتظمة .

www.eajaz.org

النتائج

لم تحدث أية مضاعفات لأي مريض .
اختفى الفيروس من دم ١٦ مريض بنسبة ٨٠% .
انخفض مستوى الفيروس في اربع حالات بنسبة ٢٠%
وكان هناك ارتفاع ملحوظ في مستوى الخلايا الدفاعية بالدم .
جميع المرضى شعروا بتحسن ملحوظ وعاد إليهم النشاط واختفى الإحساس بالتعب والإرهاق .

وجدير بالملاحظة أن طريقة تبريد الدم التدريجي بعد إحداث الحمى قريبة من العلاج النبوي بالماء البارد على جلسات متعددة وقد تم اقتراح العلاج النبوي على المجموعة المعالجة .
وجدير بالذكر أن الطرق النبوية المذكورة في الأحاديث الواردة في البحث لعلاج الحمى واختلاف طرقها بين :
الرش المتصل بالماء البارد على سبع مرات قبل السحر .
الرش المتقطع بالماء البارد على سبعة مرات قبل السحر .
الانغماس في الماء البارد .
التعرض لتيار الماء البارد والذي يمثل (الجاكوزي) الآن .
وغيرها من صور العلاج النبوي يمكن فهمها على أساس اختلاف حالات المرضي وشدتها ونوع المرض في الطب الحديث ويحتاج الأمر إلى أبحاث واسعة ؛ ويعتبر هذا البحث مقدمة لما يمكن الالتفات إليه من معجزات الشفاء في القرآن والسنة .

والحمد لله رب العالمين ، ، ،